# تقديم

إن السياسة الخارجية لأي دولة في العالم تزداد فعاليتها إذا اعتمدت على تجربة الماضي واستخدمت المناهج والطرق التي وضعتها المدرسة الدبلوماسية لهذه الدولة على مدار أجيال مديدة، ولعل من غير الصحيح تماما في هذا الصدد أن تصبح الأحداث العظام التي شهدها الماضي غير البعيد في طي النسيان، مثلما حدث على سبيل المثال بصدد تاريخ المراحل الأولى من ظهور العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والمملكة العربية السعودية، فكما هو معلوم استؤنفت هذه العلاقات بصورة كاملة في عام ١٩٩٠م بعد عقود طويلة من «التجميد»، ومع ذلك فقد شهدت هذه العلاقات على مدار ما يقرب من عشرة أعوام في (العشرينيات والثلاثينيات) من القرن العشرين نهضة عظمى وكانت بمثابة علاقة شراكة بمعنى الكلمة.

والنهج السياسي تجاه هذه الدولة أو تلك إنما يتوقف بصورة كبيرة على الشخص الذي ينتهج هذا النهج وكيفية أدائه له داخل تلك الدولة نفسها، وفي هذا الشأن يعد الدور البارز الذي قام به نذير تيورياقولوف، مندوب الاتحاد السوفيتي المفوض لدى المملكة العربية السعودية، ذا أهمية لا تقبل الشك، ولابد هنا أن نعترف أيضا بفضل السياسة التي كانت تنتهجها القيادة السوفيتية آنذاك في توزيع المناصب حيث اختارت هذه القيادة عن وعي وإدراك رجلا ضليعا في كافة الأمور الدينية الدقيقة من ناحية ورجل دولة علمانيا مثقفا ومخلصا لمبادئ الثورة من ناحية أخرى ليمثلها على أرض الإسلام. وكان هذا الاختيار في محله تماما، فقد قام نذير تيورياقولوف بتمثيل بلاده في المملكة العربية السعودية خير تمثيل على مدار ثمانية أعوام كاملة (١٩٢٨ - ١٩٣٦م) وهي مدة قياسية بمعايير تلك الفترة.

وفي كتابه هذا يقدم دكتور العلوم السياسية طاهر منصوروف للقارئ القصة المفصلة لهذا الرجل الذي يعد أول مندوب سوفيتي وهو من أصل كازاخي، كما يتضمن الكتاب عرضا مفصلا لنشأة العلاقات السوفيتية

السعودية وتطورها في تلك الفترة البعيدة، حيث يكشف المؤلف - مستندا في ذلك إلى وثائق أرشيفية - النقاب عن حقائق لم تكن معلومة بدرجة كبيرة حول نضال الاتحاد السوفيتي من أجل النفوذ في شبه الجزيرة العربية، والإسهامات المباشرة التي أسهم بها هذا المندوب الواعي والنشط في هذا النضال.

لقد كان تيورياقولوف يتمتع بقدرة عظيمة على العمل والجرأة في التفكير والقدرة على إيجاد لغة مشتركة ليس مع رجال المملكة العربية السعودية فحسب وإنما أيضا مع «أصحاب التيار العدائي» من الدبلوماسيين الإنجليز وغيرهم من دول أوروبا الغربية، حيث تمكن من إقامة علاقات ودية حميمة مع الملك وأبنائه، أما استعداد تيورياقولوف للانشغال بأصعب القضايا واتباعه نهج الدولة الحقيقي في حل المشاكل إنما يعطي كل الحق في أن نصفه بأنه أحد الدبلوماسيين السوفيت البارزين «من الرعيل الأول..

والفضل الرئيس يرجع إلى مؤلف هذا الكتاب الذي أعاد إلى أذهاننا شخصية تيورياقولوف، ليس هذا فحسب وإنما أحيا لنا مرحلة كاملة من تاريخ الدبلوماسية السوفيتية في الشرق الأوسط، وفي هذا الصدد أود أن أشير إلى أن طاهر منصوروف قد استطاع الربط بين نشاطه المثمر كسفير لكازاخستان في موسكو والعمل العلمي، وخير دليل على ذلك هو هذا العمل الذي يتناول واحدة من ألمع صفحات الدبلوماسية السوفيتية في شبه الجزيرة العربية في المرحلة المبكرة.

**الأكاديمي**

**يفغيني بريماكوف**

# مقدمة المؤلف

لقد دخلنا الألفية الجديدة ولكن جذور حاضرنا ومستقبلنا لا تزال في القرن العشرين.

وتاريخ بلادنا في الحقبة السوفيتية بكل ما به من صفحات سواء مضيئة أو مأساوية تتعرض اليوم لإعادة التفكير، وسيضع الزمن إن عاجلا أو آجلا النقط على الحروف ولكن واجبنا اليوم هو أن نحيي في عيون الأسلاف الذكرى الطيبة للأبطال الحقيقيين الذين تفانوا في خدمة الوطن في أصعب وأحرج بقاع الكفاح من أجل مصالح دولتهم.

ونذير تيورياقولوف مندوب الاتحاد السوفيتي المفوض لدى المملكة العربية السعودية (في الفترة من ١٩٢٨م إلى ١٩٣٦م) والبطل الرئيس لهذا الكتاب يمكن إدراجه عن حق ضمن صانعي التاريخ السوفيتي أو فلنقل -على الأقل- تاريخ الدبلوماسية السوفيتية. وقد ساعدني الحظ أن أطلع على المصادر والمواد الأرشيفية التي تصور حياة هذا الرجل البارز من أبناء الشعب الكازاخي سواء بصفته رجل دولة أو دبلوماسياً أو مواطناً عادياً، وبالفعل في بعض الأحيان تكون المواد الأرشيفية هي السبيل الوحيد لتكوين تصور حقيقي عن شخصية فذة والمراحل الرئيسة لنشاطها المهني.

وفي مرحلة من المراحل تمكنت من نشر مواد من أرشيف السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية وغيره من الأرشيفات المركزية الروسية في كتابين هما «نذير تيورياقولوف مندوب الاتحاد السوفيتي المفوض في المملكة العربية

السعودية» و«ملحمة السفير نذير تيورياقولوف في الجزيرة العربية»، وقد وُضِع هذان الكتابان ليستفيد منهما في المقام الأول الدبلوماسيون المحترفون وطبقة العلماء والمتخصصين، واستنتجت من هذا أن العملين لم يتطرقا إلى قطاع كبير من الحياة اليومية لتيورياقولوف وتطلعاته وهمومه، وانتصاراته الكثيرة وانكساراته القليلة. وظهرت لدي رغبة في أن أقدم للقارئ شيئا بمنزلة قصة وثائقية تحتوي على ما كان يختبئ حتى يومنا هذا خلف السطور الجافة للتقارير والمذكرات التي كان يبعث بها المندوب المفوض تيورياقولوف إلى السلطة المركزية وما كان يستتر وراء العبارات البروتوكولية التي كانت تحتوي عليها الخطب والرسائل الرسمية للعاهل السعودي، ووراء الوثائق المحكمة لعمليات القمع والاضطهاد التي شهدتها الثلاثينيات، ومنها وثائق اللجنة الشعبية للشؤون الداخلية وبروتوكولات اعتقاله وشهادات إعدامه رميا بالرصاص ورد الاعتبار له فيما بعد.

وقد أعددت هذا الكتاب مع تقدير كبير للموروث الدبلوماسي لنذير تيورياقولوف، وبحكم عملي سفيرا لكازاخستان في روسيا على مدار الأعوام الثمانية الماضية أدرك جيدا كافة جوانب هذه المهنة الفريدة التي تجمعني أنا وتيورياقولوف. ويحدوني الأمل أن يظل النشاط البارز الذي قام به المندوب المفوض السوفيتي في المملكة العربية السعودية مثالا تحتذي به الأجيال الجديدة من الدبلوماسيين لسنوات طويلة وأن تحوز حياته اللامعة على الرغم من قصرها على اهتمام عدد كبير من القراء بما تحتويه من أحداث تعكس صورة النصف الأول من القرن العشرين.